بسم الله الرحمن الرحيم

الأمويّون والخلافة والتكوّن الفرقيّ للمسلمين

دراسة تناولت عصر الصادقَين عليهما السلام والفرق الناشئة

www.ketab.ir

تأليف عادل عبد الرحمن البدريّ

سرشناسه البدريّ، عادل عبدالرحمن، ١٩٥٦ - م.
عنوان و نام پديدآور الأمويّون والخلافة والتكوّن الفرقيّ للمسلمين : دراسة تناولت عصر الصادقين عليهما السلام والفرق الناشئة/ تأليف عادل عبدالرحمن البدريّ.
مشخصات نشر مشهد: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٣٨ ق.= ١٣٩٥.
مشخصات ظاهری ٥١٦ ص. ISB 978-600-06-0134-8
وضعيت فهرست‌نويسی فيپا.
يادداشت كتابنامه: به صورت زيرنويس
يادداشت امويان -- تاريخ.
موضوع Umayyad dynasty-- History
موضوع خلافت
موضوع Caliphate
موضوع رهبری (اسلام)
موضوع اسلام -- تاريخ -- از آغاز تا ١٣٢ق.
موضوع Islam – History -- To ٧٥٠
موضوع [illegible]اد پژوهشهای اسلامی.
موضوع Islamic Research founda ion
رده بندی ديويی ٩٠٩/٠٩٧٦
رده بندی كنگره DS ٣٥ / ٦٣ / ٨ [illegible]
شماره كتابشناسی ملی ٤٩٥٩٣٨

www.ketab.ir

الأمويّون والخلافة والتكوّن الفرقيّ للمسلمين

دراسة تناولت عصر الصادقين عليهما السلام والفرق الناشئة

عادل عبدالرحمن البدريّ

الطبعة الأولى: ١٤٣٨ق / ١٣٩٦ش
١٠٠٠ نسخة ـ وزيري/ الثمن: ١٠٧٠٠٠ ريال إيرانيّ
الطباعة: مؤسّسة الطّبع والنشر التّابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٣٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٣٧٧٣٣٠٢٩
www.islamic-rf.ir info @islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

كلمة الناشر

الخلافة الإسلامية ـ بمعناها الحقيقي ـ مسألة مهمّة، ومسؤولية خطيرة، ولها دور أساسي في الثقافة والحضارة الإسلاميّة وسيرة الإسلام والمسلمين عن الانحراف عن الطريق السويّ والصراط المستقيم. ولأجل هذه الأهميّة لإيفاء هذا الدور لا ينبغي لنا أن نتصوّر الإهمال فيها من ناحية الشريعة المقدّسة الإسلاميّة الشاملة لجميع ما يحتاج إليه المسلمون في حياتهم الدينيّة والدنيويّة، أو من ناحية النبيّ الأعظم الذي كان حريصاً على هداية المسلمين ورؤوفاً ورحيماً بالمؤمنين، وعزيزاً عليه ما يوجب العنت عليهم، كما أنّ الإهمال في تبيين الخلافة وتعيين الخليفة لا ينطبق على سيرة النبيّ العملية، حيث كان صلوات الله عليه وآله إذا خرج من المدينة لغزوة أو غيرها استخلف رجلاً من أصحابه لإدارة سؤون المدينة وأهلها. واستخلف في آخر غزواته ـ وهي غزوة تبوك ـ عليّاً عليه السلام، وقال له حينما سأله: أتخلفني في النساء والصبيان؟ قال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟

والذي يستفاد من كتاب الله العزيز في شأن أهل بيت النبيّ عصمتهم وطهارتهم من الرجس كافّة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب/٣٣) يستفاد من الآيات النازلة في شأن عليّ عليه السلام أيضاً، كونه عليه السلام نفس رسول الله، كما في آية المباهلة: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ (آل عمران/٦١).

إنّ عليّاً عليه السلام هو الإمام بعد النبيّ وهو خليفته، وهذا المعنى يستفاد أيضاً من عشرات الروايات الصادرة عن النبيّ في شأن عليّ وأهل البيت، كحديث الثقلين المتواتر بين الفريقين، وحديث

www.ketab.ir

سفينة نوح، وحديث الغدير.

ولا يخفى أنّ الإمامة في عقيدتنا وفي حقيقة معناها هي خلافة النبيّ في شؤون ثلاثة، وهي: المرجعية العلمية، والحكومة والسياسة، والتربية الدينية. فالإمام مرجع علميّ للأُمّة الإسلامية في أخذ الأحكام والمعارف الإلهيّة، وفي الحقيقة قوله وفعله حجّة.

والإمام هو خليفة الرسول في الأمور السياسية والحكومية أيضاً، وهو كذلك المربّي والوسيلة إلى هداية الناس إلى الصراط المستقيم، وفي الحقيقة هو الصراط المستقيم نفسه. والإمامة بهذا المعنى ليست شورى بين المسلمين، ولا تتحقّق ببيعة المسلمين، بل لا بدّ أن يكون منصوصاً عليه من الله ويكون الرسول مبلّغاً لها، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾ (المائدة/٦٧).

وعقيب نزول هذه الآية، جمع النبيّ المسلمين الراجعين من زيارة بيت الله في غدير خمّ، وخطبهم خطبة قال فيها: «مَن كُنتُ مَولاه فَعليٌّ مَولاهُ، اللّهمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه». (الكافي ٨: ٢٧)

ولكن مع الأسف قد انحرفت الخلافة الإسلامية بعد وفاة النبيّ عن طريقها الأصليّ وانتهى أمر الخلافة بعد الخلفاء الراشدين إلى معاوية بن أبي سفيان، وتبدّلت الخلافة الإسلاميّة إلى سلطة وراثية مطلقة، تداولها معاوية وابنه يزيد الفاسق الفاجر والشارب للخمر، ثمّ انتهى أمر الخلافة بعدهما إلى حكّام آخرين من آل أبي سفيان وآل مروان من بني أمية وقد أفرغ معاوية جهده في عداوة عليّ بن أبي طالب، وكان يأمر أصحابه وعمّاله وخطباءه بسبّ عليّ عليه السلام على المنابر وفي الجمعات وسعى في محو فضائله، قال ابن سلمان الفاجيّ:

أعلى المنابر تُعلِنون بسبّه ... وبسَيفه نُصِبَت لكم أعوادُها

(بحار الأنوار ٤٥: ١٣٧)

وفي عصرنا هذا صار أمر المسلمين والخلافة الإسلامية إلى ما لا يحتاج إلى بيان ولقد حرّف بنو أميّة الأحكام والمعارف الإلهيّة لتحقيق أغراضهم السياسية، إذ كانوا يعلّمون التوحيد، ولا يعلّمون الشرك.

وهذا الكتاب القيّم الذي بين أيديكم «**الأمويّون والخلافة والتكوّن الفرقيّ للمسلمين**»، يعالج هذا الموضوع ويتناوله بحثاً ودراسة، وهو أثر من آثار الكاتب الفاضل عادل عبد الرحمن البدريّ، نسأل المولى أن يكون نافعاً للقرّاء، ونرجوه تعالى أن يحفظ دينه وعباده من الشقاق والتفرقة.

www.ketab.ir

مقدّمة الكتاب

الحمد لله ربّ العالمين المتوحّد بالقدم والبقاء والدوام، والقائم بأمور السماوات والأرضين وما بينهما، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم المحمود الأحمد محمّد بن عبد الله الهاشميّ القرشيّ، المصطفى الأمين، سيّد العرب والعجم، المبعوث رحمة للأقوام والأمم، وعلى آله الطيّبين الأطهار الميامين، وعلى الصحابة العدول الأشراف، الذين تمسّكوا بالنبيّ الهادي وبرسالته وبآله الأطهار.

وبعد، تعتبر الفترة الانتقاليّة للدولة الإسلاميّة في العقد الخامس الهجريّ بداية التحوّل والنكوص، لأنّها تردّت من مرحلة الخلافة الإسلاميّة إلى مرحلة الزعامة الدنيويّة الأمويّة، التي أعقبت استشهاد الخليفة العادل الكامل عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وفي هذه الفترة والمرحلة انحطّت الدولة الدينيّة التي أقامها المصطفى صلى الله عليه وآله إلى دولة دنيويّة، ابتعدت عن أهدافها العظيمة السامية، لذا صارت هذه المرحلة من أخطر المراحل وأكثرها اضطراباً وتشقّقاً في الرؤى والاتّجاهات السياسية والعقائدية للأمّة الإسلامية، وربّما كانت هذه المرحلة عصيبة وقاسية

www.ketab.ir

على معظم التيّارات الإسلاميّة، وقد كانت أكثر إيذاءاً وشدّة على التيّار العلويّ الرساليّ، وعلى الشيعة المنضوين تحت أعلام هذا التيّار الرساليّ، بل شهدت الأيّام الأولى للدولة الأمويّة بداية المواجهات السياسيّة التي أدّت في محصّلتها إلى تذمّر واستياء عامّة المسلمين، والشيعة منهم على الخصوص، بصفتهم الأكثر وعياً وإدراكاً للأحداث والعصر. والظاهر أنّ الفصيل المتقدّم الداعي إلى تصحيح أوضاع الدولة والأمّة ـ التي كادت أن تنحرف عن دينها أيضاً لولا أن تداركها الله ـ هو الفصيل العلويّ، فهو الأقرب والأدنى من بيت الرسالة، فقام التيّار العلويّ بالثورة الحاسمة التصحيحيّة، عندما خرج الإمام الحسين عليه السلام ملبّياً ومستجيباً لطلب العراقيّين، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، شاهراً سيفه الصارم الذي لا يقبل الاعوجاج والانحراف، ومعلناً برامجه الرساليّة العادلة، التي رسمت المنهج الثوريّ العلويّ في رفض الدولة العاقّة الظالمة، والتي بدت وكأنّها انحرفت وانسلخت عن جوهر الإسلام الذي أجلس الأمويّين على منصّة الحكم. ولم تكن ثورة الحسين عليه السلام ـ وما تفرّع منها من ثورات وحركات، أو تأثّر بها وبأفكارها من رجال وشخصيّات، كثورة المختار الثقفيّ، وثورة التوّابين، وثورة زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام، وغيرها ـ هي نهاية الثورات والاحتجاجات التي قامت واندلعت بوجه الظلم والتسلّط الأمويّ، فقد تحرّك عبد الله بن الزبير بن العوّام أيضاً، رافضاً هذه الدولة ونظامها السياسيّ القائم على التوريث القبليّ للحكومة، وقام الخوارج أيضاً بحركات قويّة وخطرة وجّهت ضربات موجعة كادت أن تودي بكيان هذه الدولة التي آلت إلى دولة كسرويّة. وعلى العموم كانت جلّ الثورات التي قامت واندلعت تتّخذ ساحة العراق لها ميداناً للمنازلة، فلم يهدأ العراق وأهله عن القيام

www.ketab.ir

بحركات وثورات كانت تشكّل الخطر الجدّيّ والحقيقيّ للأمويّين، وربّما كانت حركة ابن الأشعث من الحركات التي يمكن أن نصفها بأنّها انطلقت من بنية الدولة التنظيميّة نفسها، وبدأت من خراسان الكبرى، التي كانت فيما بعد قاعدة العبّاسيّين والمخالفين لنظام الحكم الأمويّ. ولم تكد تنطفئ أو تهدأ موجات الثورات والاحتجاجات، التي كان المسلمون يشعلونها ويؤجّجونها من حين لآخر، فكانت سياسة الدولة الأمويّة لاحتواء شعلة الثورات وإخمادها هو تشديد الخناق على رجال العلم، ومطاردة من بقي من الصحابة والتابعين، أو تطويع الواعين والناقمين على الظلم، من الذين يحملون ما تبقّى من تراث وسنّة النبيّ المصطفى ﷺ، ومعالم الدين الإسلاميّ الحنيف الذي كادت معالمه أن تندرس بعد مقتل سيّد شباب أهل الجنّة الحسين بن علي عليه السلام. وربّما كان يخامر أو يراود البعض من أهل السلطة بأنّ منار السنّة النبويّة ما زال ساطعاً ومتوهّجاً في المدينة، أو كان هذا باعتقاد الأمويّين وغيرهم من مناصريهم، باعتبار أنّ المدينة المنوّرة ظلّت معمورة بمن يسكن فيها من بُقيا صالحة من أهل بيت النبيّ ﷺ، وعدد من الصحابة وكبار التابعين، ومن هنا لقي الأئمّة المعصومون، عليهم وعلى آبائهم التحيّة والسلام، وعدد من الصحابة والتابعين، الذين قدّر لهم أن يعاصروا هذه الدولة ويبتلوا بآثامها ومظالمها، ما لقوا من حيف وظلم ورقابة ومطاردة، فكانت سياط ورماح الدولة الأمويّة مصوّبة إلى الإمام عليّ بن الحسين السجّاد، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر ابن محمّد الصادق عليهم السلام، ونالت هذه السياط والرماح عدداً من أصحابهم وشيعتهم عليهم السلام، فكان أقلّ الأمر وأهونه لأهل البيت عليهم السلام وأصحابهم ومحبّيهم هو العنت والتضييق عليهم وتقييد حركتهم ومراقبتهم، لمنعهم من ممارسة نشاطهم

www.ketab.ir

السياسيّ والاجتماعيّ. وكان الأمويّون يرون بأنّ تفاعل الأمّة مع أهل الرسالة خطر قويّ قد يؤدّي بالنهاية إلى زعزعة استقرار الدولة الأمويّة، أو سقوطها بأيدي منافسيها وأعدائها، نظراً إلى ما كان يحمله الناس بعمومهم، وحتّى من غير المسلمين، من مشاعر المودّة لآل البيت عليهم السلام وأتباعهم. وربّما كان اعتقاد رعايا الدولة الإسلاميّة آنذاك، المسلمون منهم، أو غيرهم، من أهل العهد والذمّة، أو غيرهم، أو عامّة ما على وجه الأرض، بأنّ الأئمّة المنسوبين لآل البيت عليهم السلام هم خلفاء الأمّة، لأنّ المستخلص من تجارب الأمم والأنبياء السابقين- كبني إسرائيل - هو انحصار الخلافة والرضا بأهل بيت النبيّ وذرّيّته، فهم من يمثّلون النخبة أو الصفوة، أو بعبارة أخرى: هم القاعدة الشرعيّون، وقد تجلّى هذا حين قامت الدعاية العبّاسيّة برفع شعار الرضا من آل البيت. وعند ملاحظة هذه الظروف والأوضاع الضبابيّة القاتمة والحرجة، والتي مرّت و[illegible] كل تفاصيلها وتفرّعاتها، نجد أنّ أمراً آخر كان يقف معادلاً لها، فلم تكن هذه الأوضاع وحدها هي الفاعلة والمؤثّرة في حياة الأمّة الإسلاميّة، فهناك ما يقابل هذه الظروف والأوضاع يعادلها في التأثير، فالصحابة والتابعون، والنخبة الصالحة من المسلمين، ومعهم آل البيت عليهم السلام، وقفوا سدّاً منيعاً بوجه المدّ المنحرف عن الإسلام. وربّما كانت الوقوف على الجهل، أو التجهيل المبرمج للأمّة قد أثّرت بعض الشيء في الأوضاع العامّة للمسلمين، وقد شهدها

---

١. تقول الباحثة سميرة مختار الليثيّ: استترت الدعوة العبّاسيّة وراء الدعوة للرضا من آل محمّد، فكسبت بذلك ولاء كثير من المسلمين الذين يريدون تحويل الخلافة إلى البيت الهاشميّ، أي بيت الرسول عليه الصلاة والسلام، وخاصّة من الموالي الفرس. جهاد الشيعة في العصر العبّاسيّ الأوّل ٣٨.

www.ketab.ir

الأئمّة عليهم السلام وعايشها أصحابهم وشيعتهم، عندها قد يدرك الباحث والمؤرّخ معالم وملامح النهضة العلميّة الأولى، والتي قام بها أئمّة أهل البيت عليهم السلام، كنتيجة حتميّة وضروريّة لحفظ التراث الإسلاميّ وإيصاله إلى عقول وأفهام المسلمين، فلم تكن الدولة الأمويّة في بدو ظهورها، وحتّى في فتوّتها السياسيّة، يعنيها البحث والطرح العلميّ بقدر ما يعنيها ما يتحقّق لها من القوّة والاقتدار السياسيّ والعسكريّ، الذي يمكّنها من الإمساك بأهداب السلطة، واهتبال الفرص لتحقيق مغانم ومكاسب عسكريّة على حدود الدولة الإسلاميّة المتصاعدة، والآخذة بالنموّ والاتّساع. وكان انشغال الخلفاء ومعظم القادة والأمراء الأمويّين، هو في توسيع سلطة الدولة بالفتوحات الحربيّة، وتحكيم القدرة السياسيّة للدولة الأمويّة، وإدامة بسط هيمنتها على أرض الشام والشرق الإسلاميّ ممّا أدّى بالنهاية إلى صرف أذهانهم عن العاصمة الدينيّة للمسلمين، وهي المدينة التي أجلست بني أميّة على عرش السلطة. ولعلّ ما أتيح من فرص ومساحات كانت تتاح في المدينة المنوّرة، تمكّن خلالها أئمّة أهل البيت عليهم السلام من تأسيس صروح علميّة كان لها أثر كبير في نشوء مناخ وأجواء جديدة، أذكت روح البحث العلميّ، والذي ساعد على ظهور المعارف والعلوم الدينيّة وغير الدينيّة. ومن المحقّق للباحثين أنّ نشأة العلوم الجديدة أو انبثاقها لم يكن بعيداً عن لمسات الأئمّة المعصومين عليهم السلام، أو عنايتهم ورعايتهم لها. وكان الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام من الذين عاشوا في أتون ومحن ومظالم العصر الأمويّ، لكنّ بصمات هذا الإمام وأياديه كانت ظاهرة وطافحة على سطح هذا العصر، ولعلّ هذا الكتاب الذي تناول أوضاع الأمويّين والعلويّين وشيعتهم والفرق الإسلاميّة الأخرى، وجانباً من سيرة هذا الإمام العظيم، وإشارات

www.ketab.ir

لخليفته الصادق المصدّق عليه السلام، يضع بين يدي القارئ لوحة قد تكشف عن بعض خفايا هذا العصر، أو تنقل لبعض القرّاء و الباحثين صوراً ربّما لم يكن رأى بعضها بوضوح من قبل، نأمل أن نكون قد وفّقنا بعض الشيء في الوصول إلى هذا الهدف من الكتاب، والله وليّ التوفيق والتسديد، وهو حسبنا ونعم المولى والوكيل.

كتبه عادل بن عبد الرحمن بن لفتة البدري في مشهد الرضا عليه وعلى آبائه التحيّة والسلام.

www.ketab.ir